وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

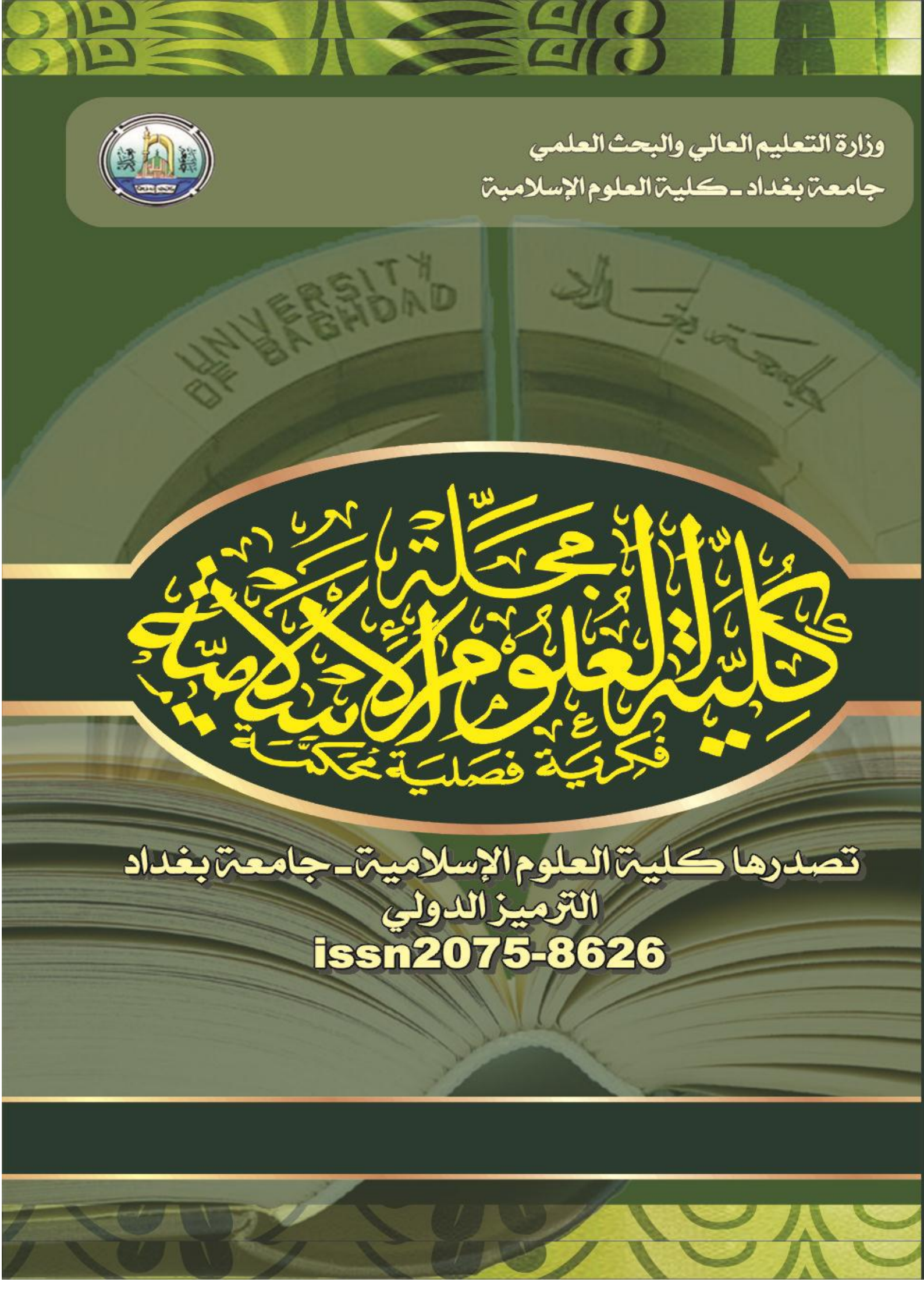


# مجلة كلية العلوم الإسلامية

فكرية فصلية محكمة

تصدرها كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد
الترميز الدولي
issn2075-8626

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد . كلية العلوم الإسلامية

# مجلة كلية العلوم الإسلامية

## علمية . فصلية . محكمة

تصدرها
كلية العلوم الإسلامية
جامعة بغداد

العـــــدد
(٤٧)

٢٧ ذي الحجة ١٤٣٧هـ / ٢٩ أيلول ٢٠١٦م

ايميل المجلة : journal@cois.uobagdad.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٦٣٣) لسنة ١٩٩٦م

## ﴿ المحتويات ﴾


❁ كلمة العدد ..... ص ﴿١٢-١٣﴾

| اسم البحث | اسم الباحث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سوانحٌ المطارحات ولوائح المذاكرات بأمثال الانام للإمام احمد بن حسام الدين حسن بن الشيخ سنان الدين البياضي المتوفى (١٠٩٧م). تخصص (عقيدة) دراسة وتحقيق** | أ.د. عبد الكريم هجيج طعة<br>وأ.م.د. صفاء عبد السلام مهدي | ١٤-٦٨ |
| **دلالة سياق المخاطب في القرآن الكريم نسبة الذنب إلى الرسول الأعظم (ص) إنموذجًا دراسة في تفسير الميزان** | أ.م.د. إياد محمد عليّ الأرناؤوطي | ٦٩-٩٧ |
| **الصفات الفردية للإنسان في القران الكريم( دراسة موضوعية)** | أ.م.د. حسين حاتم حسين العبيدي | ٩٨-١٤٤ |
| **الخضـــر (عليه السلام) من خلال كتاب (الكاشف عن حقائق السنن) للإمام الطيبي (ت:٧٤٣هـ)** | الباحث فرات سمير فرج الدوسري | ١٤٥-١٧٥ |
| **ميراث المرأة بين الشريعة والقانون دراسة مقارنة بين الفقهين الحنفي والجعفري وبيان احكام قانون الأحوال الشخصية العراقي رقم (١٨٨) لسنة ١٩٥٩ المعدل.** | للمستشار القانوني<br>رامي احمد كاظم الغالبي | ١٧٦-٢١٣ |
| **ترجيحات الامام الماوردي في أدب القاضي من خلال كتابه الحاوي الكبير** | أ.م.د. مرتضى محمد حميد | ٢١٤-٢٤٤ |
| **القضاء على الغائب في الفقـه الإسلامي** | أ.م.د. رعد غالب غائب | ٢٤٥-٢٧٦ |
| **نظام الملكية بين الشريعة الاسلامية والشرائع القديمة (دراسة مقارنة )** | م. أنور عبد الكريم عبد القادر | ٢٧٧-٣١٦ |
| **الإشاريات الشخصية في نهج البلاغة – الضمائر أنموذجاً** | أ.م.د.سعد محمد علي التميمي<br>م.م.يسرى خلف سمير | ٣١٧-٣٤٨ |
| **الواحد والجمع في معاني القرآن للأخفش الأوسط ( ت٢١٥ هـ ) جمعاً و دراسة** | الباحـــث الـــدكتور: قيصـــر عبد الرحمن حسن الحافظ | ٣٤٩-٣٨٧ |

# المحتويات


| اسم البحث | اسم الباحث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **بلاغة الإيجاز في فن التوقيعات (عصر صدر الإسلام أنموذجاً)** | م.د لقاء عادل حسين | ٣٨٨-٤١١ |
| **الصورة النثرية في رسائل الخلفاءالراشدين (رضي الله عنهم)** | مدرس مساعد .انتهاء عباس عليوي | ٤١٢-٤٤٧ |
| **قراءة علي بن الحسين (عليهما السلام ) دراسة لغوية** | م.د قاسم محمد أسود<br>م.د محمد قاسم سعيد | ٤٤٨-٤٨٣ |
| **الأسسُ المعرفية للتحليل النحوي عند سيبويه** | أ . م . د : سلمان عباس عبد<br>م . م : ياسمين ماجد جودة | ٤٨٤-٥٢٠ |
| **جُهُود الأستاذ الدكتور نعمة رحيم العزاويّ في تجديد الدَّرس النَّحْويّ وتيسيره** | م. د. كريم عبد الحسين حمود الرُّبيعيّ | ٥٢١-٥٤٧ |
| **خواتيم سورة المائدة دراسة لغوية (١٠٩-١٢٠)** | م. عمار فيصل كاظم | ٥٤٨-٥٧٢ |
| **أثرُ اثباتِ عقيدةِ المعادِ والجزاءِ في المجتمع** | م.د. مصطفى ذياب عبد | ٥٧٣-٥٩١ |
| **رؤية إسلامية لمفاهيم نقدية** | م/ شاكر جدعان جبل | ٥٩٢-٦٢٥ |
| **لمحات من الخيل وأثرها في أيام الإسلام الحاسمة** | الأستاذ المساعد الدكتور قصي أسعد عبد الحميد | ٦٢٦-٦٤٥ |
| **سيادة القانون واثره على التعايش السلمي في العراق** | الباحثة<br>أ/ سروه عبداللطيف مجيد | ٦٤٦-٦٧٠ |

# الإشاريات الشخصية في نهج البلاغة
# – الضمائر أنموذجاً

أ.م.د.سعد محمد علي التميمي

Saad Muhammad Ali

Al- Timimi

الجامعة المستنصرية /كلية التربية

م.م.يسرى خلف سمير

Yusra Khalaf Sameer

الجامعة المستنصرية /كلية التربية

# الإشاريات الشخصية في نهج البلاغة – الضمائر أنموذجاً

**بسم الله الرحمن الرحيم**

يتألف النص من مجموعة من العناصر اللغوية، التي تعد من المبهمات ويعتمد في تفسيرها وبيانها بالرجوع إلى السياق الذي قيلت فيه، إذ إنّه يقوم بفك شفرات الإبهام الذي يكتنف هذه العناصر، التي لها مرجع تحيل إليه، وهذه العناصر تقوم بربط النص وتحقق تماسكه وانسجامه[١]، وتسمى بـ (العناصر الإشارية) أو (الإشاريات) اختصاراً[٢]، أو (الإشارة) و(العلامة الإشارية) بتعبير (بيرس)، واستعمل (روسل) مصطلح (الأنوية الخاصة)، و(دليل الذاتية) عند (ج. فيومين)، و(الدليل) عند (ن. كودمان)، و (العالم الرمزي التأملي) عند (هـ. رايشنباخ)[٣]. لكن المصطلح الشائع والغالب هو (الإشاريات)، وتعد الإشاريات بعداً من أبعاد الدرس التداولي، إذ جعلها (هانسون) مكوناً للدرجة التداولية الأولى بحسب التصنيف الثلاثي الذي وضعه للمنهج التداولي[٤]، ذلك لأنّها ((تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه))[٥].

---

[١] يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٦، والنظرية البراجماتية اللسانية: ٨٤

[٢] يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٦

[٣] يُنظر: المقاربة التداولية: ٤١

[٤] يُنظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها

[٥] استراتيجيات الخطاب: ٨٢

**تعريف الإشاريات** :

يقصد بها: ((الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه))[١]، وهذا يؤكد كونها عناصر مبهمة لا يفهم معناها إلا عند الاستعمال، فهي مرتبطة بالمقام ؛ لأنّها أشكال فارغة في المعجم الذي يمثل المقام الصفر، وتقوم بوظيفة تعويض الأسماء[٢]. وقد بيّن (لفنسون) أهمية الإشاريات موضحاً أنّها تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بأنّ اللغات الطبيعية وضعت أساساً للتواصل المباشر بين الناس وجهاً لوجه وتظهر أهميتها حين يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلق الفهم[٣]. وإنّ كل خطاب يتألف من ثلاث إشاريات: (الأنا – الهنا – الآن)[٤]:

١- الأنا: الضمير الخاص بالمتكلم منتج الخطاب ويدخل معه المتلقي والضمير الخاص به سواء أكان حاضراً أم غائباً. ٢- الهنا: مكان إنتاج الخطاب. ٣- الآن: زمن إنتاج الخطاب.

وهذه العناصر ((تشير في البداية إلى التمفصل اللساني، الذي تنبثق عنه، قبل إحالتها على فرد "متكلم"، وعلى مكان، وفترة زمنية))[٥]. وهذا يدل على أن الإشاريات تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي، وهي المتكلم والسامع وزمن الخطاب ومكانه[٦]. وتعد الإشاريات الشخصية صنفاً من أصناف الإشاريات ويدخل في تصنيفها كل من الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة ، ونريد في هذا البحث أن نقف عند الضمائر لتكون أنموذجاً للإشاريات الشخصية ، ونبين بعدها التداولي من خلال العرض والتحليل .

**- الضمائر** :

ويقصد بها الإشاريات الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب[٧]، أي العناصر المشتركة في العملية الخطابية، وقد وضّح (سيبويه) معنى الضمائر بأسلوب تداولي إذ يبين أنّ الضمائر التي تنتمي إلى صنف الإشاريات بحسب المنظور التداولي ، تكتسب معناها بوساطة السياق إذ يقول: ((وإنّما صار الإضمار معرفة ؛ لأنّك إنّما تضمر اسماً بعد ما تعلم أن من يُحدّث "المخاطَب" قد عرف من تعني وما تعني"القصدية"، وإنّك تريد شيئاً يعلمه "الإفادة"))[٨]. وهذا يدل على أن هذه المبهمات يفهم

معناها بوساطة عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي، فصلتها تتعلق بالوظيفة المرجعية التي تعد من ضمن الوظائف التواصلية الستة حسب تصنيف (جاكبسون)، وهي أهم الوظائف وأساس كل تواصل ؛ لأنّها ((تحدد العلاقات بين المرسلة والشيء أو الغرض الذي ترجع إليه))[٩].

وقد رتبها (ابن الحاجب– ت٦٤٦هـ) من الأكثر استعمالاً إلى الأقل بقوله: ((المضمر ما وضع لمتكلم، أو مخاطب، أو غائب، تقدّم ذكره لفظاً أو معنى، أو حكماً))[١٠]. وهو بذلك يشير إلى أنّ هذه الضمائر تفتقر إلى المعنى، وإنّ هناك ما يدل عليها باللفظ والمعنى والحكم، إذ إنها عاجزة بمفردها عن تحديد إحالتها الحاصلة عند الاستعمال، فهي فاقدة للاستقلالية الإحالية[١١].

وقد قسّم (سيبويه) الضمائر بحسب عملية التلفظ فالمتكلم ((إذا حدث عن نفسه فإنّ علامته "أنا"، وإن حدّث عن نفسه وعن آخر قال: "نحن"، وإن حدّث عن نفسه وعن آخرين قال: "نحن"،..... وأمّا المضمر المخاطب فعلامته إن كان واحداً: "أنتَ"، وإن خاطبت اثنين فعلامتهما: "أنتما"، وإن خاطبت جميعاً فعلامتهم: "أنتم".... وأمّا المضمر المحدّث عنه فعلامته: هو، وإن كان مؤنثاً فعلامته: "هي"، وإن حدثت عن اثنين فعلامتهما: "هما"، وإن حدّثت عن جميع فعلامتهم "هم"، وإن كان الجميع مؤنث فعلامتهم "هن"))[١٢]. فقد قسمها إلى ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب، وضمائر الغيبة. وهذه الضمائر جميعها عناصر إشارية مبهمة تحتاج إلى تأويل بوساطة السياق.

وهناك صنف من الضمائر لا يظهر بصورة جلية في الخطاب لكنّه موجود داخل البنية العميقة مما يجعل حضور ضمير المتكلم (الأنا) لمنتج الخطاب الأقوى حضوراً في كل عملية تواصلية، فالمتكلم يعول على وجودها بالقوة في كفاءة المرسل إليه، وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب، يقول (ابن يعيش–ت٦٤٣هـ): ((فأعرف المضمرات المتكلم ؛ لأنّه لا يوهمك غيره ثمّ المخاطب، والمخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة))[١٣]. ففي قولنا مثلاً: رجع زيدٌ البارحة، فإنّ البنية العميقة للجملة تتضمن بعداً إشارياً يعود إلى منتج الخطاب، وتقديره: أنا أقول، رجع زيدٌ البارحة. ومما يساعد المرسل إليه إدراك هذا العنصر الإشاري غير الموجود على سطح التلفظ، إنّه عندما ينقل هذا الخبر، وشك أحد في صحته، يقول: هو يقول، رجع زيدٌ البارحة. بمعنى أنّه أحال القول

على منتج الخطاب باستعماله أداة إشارية مع المحال عليه إفراداً وتذكيراً وغيبة، وهذا يدل على أن دور الإشاريات في السياق التداولي لا يقتصر على العناصر الظاهرة، بل أنّ هناك عناصر خفية لكن يكون لها الحضور الأقوى وهذا ما يعطيها دورها التداولي في عملية الخطاب[١٤]، وهذا يدل على أن كل من ((ضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق، ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال))[١٥].

وأضاف فلاسفة اللغة إلى الإشاريات الشخصية بعداً يتمثل بشرط الصدق، فإذا قالت امرأة مثلاً: أنا أم نابليون، فهذا ليس بكافٍ أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لابد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً وأن تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة فإن لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة[١٦].

وللضمائر دور بارز في العملية الخطابية، فبالرغم من كونها مبهمة لكنّها تعد ضرباً من الإيجاز، وتمنع الالتباس على المخاطب[١٧]،وتنجز وظيفتها داخل السياق فهي ليست أشكالاً فارغة مثلما أشار بعض الباحثين، فمن الممكن ((ألا يكون للضمائر موضوع لكنّه من المستحيل ألا يكون لهما مفهوم، فلولا الضمير لاستحالت الترجمة من لغة إلى أخرى))[١٨].

وللإشاريات الشخصية بأنواعها كلها دور حيوي في خطاب النهج، وإنجاح عملية التواصل بين المتكلم والمتلقين وتحقيق الإنجازية والتأثير في نفوسهم، فضلاً عن الترابط النصي الذي تحققه الضمائر داخل النص.

### أ- ضمير المتكلم:

أكثر الضمائر حضوراً في كل حالته إن تلفظ به أو كان داخل البنية العميقة للخطاب، كونه يعود إلى منتج الخطاب ومنشئه، ويدل على ذاتيته، فهو مركز المقام الإشاري، باعتباره المتلفظ به، إلى مخاطب يقابله في مقام التخاطب[١٩]، وبضمير المتكلم يدرك المتلقي سلطة المتكلم وتمكنه من النص. وقد استعمل ضمير (الأنا) صريحاً في قوله من كتاب له إلى معاوية: ((وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَاخْرُجْ إِلَيَّ، وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لِتَعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ،

وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ! فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْر، ذلكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِيناً، وَلاَ اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً، وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ))[٢٠]. استعمل الإمام (عليه السلام) الضمير (أنا) مجسداً فيها الفخر والشجاعة، وقد أتبعها بالكنية (أبو حسن) ليؤكد للمتلقي صفة المشار إليه، إذ إنّه ((أب للولد الذي تعرفون، وقد يعظّم الأب باعتبار حال الابن، ويعظم حال الابن باعتبار حال الأب، وأراد ها هنا عظم حال الأب والابن جميعاً، فيكون مقصود التعريف والإعظام من مجموع الأبوة والبنوة معاً، وأراد بهذا الإيقاظ والتنبيه لمعاوية عن سكرة ضلالته، وغمرة جهالته في تعاطيه ما ليس أهلاً له، وارتقائه مكاناً ليس يناله))[٢١]. فأراد الإمام التأكيد على الذاتية والسلطة والمكانة التي يتمتع بها، فالذاتية تشير إلى شخص المتكلم والآثار التي يتركها في خطابه[٢٢]، يقول (مانغونو): ((لا نكاد نجد نصاً يخلو من أثر يتركه الشخص المتكلم، هذا الأخير الذي يترك أثراً يدل على وجوده بصورة دائمة ومستمرة))[٢٣]. فالإمام (عليه السلام) أكّد إثباتية الفعل لنفسه باستعمال الضمير مع الكنية، وفي معرض التوبيخ والتهديد للمتلقي، والفخر بالذات المتكلمة، فإنّه قاتل جده لأمه (عتبة بن ربيعة)، وخاله (الوليد بن عتبة)، وأخيه (حنظلة بن أبي سفيان)[٢٤]، وقد أكسبت الضمائر الأخرى إنجازية قوية بالتكرار على المحال إليه (الذات المتكلمة)، الضمير (الياء) في (إليّ) و (معي) و (إنّي)، والضمير التاء في (ما استبدلتُ) و (ولا استحدثتُ). فضلاً عن ذلك الاستلزام الحواري الذي عضد النص إذ إنّه أخبره بصورة غير مباشرة بأنّه سيلحق بمن قتلوا إذا حارب الإمام.

ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام): ((وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: [عَلِيٌّ] يَكْذِبُ، قَاتَلَكُمُ اللهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ! أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلاَّ وَاللهِ، ولكِنَّهَا لَهْجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا))[٢٥]. ذكر الإمام (عليه السلام) في بداية الخطاب أسمه الصريح ذكراً ما جاء على ألسنتهم، ثمّ يستفهم منهم على سبيل التعجب والإنكار ؛ (فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ؟) فأشار إلى نفسه بأنّه أول من آمن به، ويستفهم ثانية (أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ) فيكرر استعمال الضمير الدال على الذات ؛ ليؤكد للمتلقين الذين هم في غفلة بأنّه أول المؤمنين وأول المصدقين،

فذكر الضمير المتكلم ليشير إلى ذاته بأنّه أنفرد بصفتي الإيمان والصدق ويزيل الاشتباه عن نفسه ويدفع الشك من السامع[٢٦]. أمّا ضمير المتكلم الدال على الجمع (نحن) وهو صنف من الإشاريات الشخصية والذي يسمى بـ (ضمير الحضور) ؛ ((لأنّ صاحبه لابد أن يكون حاضراً وقت النطق به))[٢٧]. وقد قسمّت (لاكوف) هذا الصنف الإشاري على قسمين[٢٨]:

١- نحن الشاملة، ويقصد بها العنصر الإشاري الذي يجمع أطراف العملية التواصلية، أي المتكلم والمتلقي اعتماداً على أساس مبدأ المشاركة بينهما وتحقيق التضامن والتعاون، لذلك فإنّ (فاولر) يسميها بـ (نحن التعاونية) فهي في بنياها العميقة تشمل العنصرين (أنا + أنتم = نحن)، أو (أنا + أنت = نحن).

٢- نحن القاصرة، والتي تقتصر على ذات المتكلم وحده دون إدخال عنصر المتلقي معه، وهذا النوع يدل على فخر المتكلم والتأكيد على ذاتيته لدى المتلقي. وجميع ما ورد في النهج من نصوص فهي كانت تخص النوع الثاني (القاصرة)، لأنّ الإمام (عليه السلام) باستعماله لهذا العنصر الإشاري لم يقصد الجمع بينه وبين المتلقي، وإنّما كان يؤكد على ذاتيته باستعمال هذا الضمير الدال على الجمع، بل كان يعمد إلى عزل المتلقي بذكر العنصر الإشاري الخاص به (الضمير المخاطب)، من ذلك قوله (عليه السلام): ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ، وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلاَّ كَرْهاً، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الإِسْلاَمِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللهِ "صلى الله عليه وآله"حرباً))[٢٩]. هذا الخطاب كان موجهاً إلى معاوية جواباً عن كتابه، وقد استعمل الإمام الضمير (نحن) القاصرة، التي تؤكد على ذاتية المتكلم وحده، فالقيمة التداولية لهذا الضمير تكمن في أنّ مرجعه يشير إلى المتكلم وحده دون المتلقي، فلم يجعل المتلقي مشاركاً معه في صورة تضامنية أو تعاونية بل عزله بذكر المرجع الذي يحيل إليه وهو الضمير (أنتم)، إذ قصد (عليه السلام) بالضمير (نحن) (بني هاشم)، وبالضمير (أنتم) (بني أمية)[٣٠]، بينما معاوية في كتابه الذي أرسله إلى الإمام(عليه السلام) عمد إلى الجمع باستعمال العنصر الإشاري الدال على المشاركة إذ

يقول: ((أمّا بعد، فإنّا بني عبد مناف لم نزل نتزع من قليب واحد، ونجري في حلبة واحدة، ليس لبعضنا على بعض فضل، ولا لقائمنا على قاعدنا فخر، كلمتنا مؤتلفة، وألفتنا جامعة، ودارنا واحدة))[٣١]. فالضمير (نا) هو من البدائل للضمير (نحن)[٣٢]، استعمله معاوية في خطابه ليدل على المشاركة والتضامن والجمع، ويبين أنّهم (بنو عبد مناف) تجمعهم أواصر الألفة والقرابة، لكن الإمام (عليه السلام) في جوابه له عمد إلى الفصل وجعل العنصر الإشاري الذي يشير إلى ذاتية المتكلم مختلفاً عن المرجع الذي يشير إلى المتلقي ؛ ليؤكد له أنّ هذه الألفة والجماعة كانت فيما مضى، واليوم تغير الحال فالإمام ومن تبعه من بني هاشم آمنوا بالرسول (صلى الله عليه وآله) واستقاموا واهتدوا، أما بنو أمية فقد كفروا وفتنوا وضلوا عن طريق الحق. وبذلك نجد دقة أسلوب الإمام (عليه السلام) وبراعته في استعمال عنصرين إشاريين مختلفين، فهو بذلك يحمل مقصدية ليؤكد على انتهاء صلة الألفة والمحبة ولا شيء يجمع بينهما، إذ إنّه (عليه السلام) يؤكد على الفرق بين (بني هاشم) و (بني أمية) في كتاب آخر بقوله: ((وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذلِكَ نَحْنُ، وَلكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمَ، وَلاَ حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلاَ أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلاَ الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ، وَلاَ الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ، وَلاَ الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلاَ الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغَلِ))[٣٣] . فقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى ذاته ونسبه باستعمال العنصر الإشاري (نحن)، لكنه بدأ يذكر الفرق بين (بني هاشم) و(بني أمية) ابتداءً من نسب الجد، فليس أمية كهاشم، ولا حرب كعبد المطلب، ولا أبو سفيان كأبي طالب، ثمّ ذكر (عليه السلام) نفسه إزاء معاوية، لكنّه في هذا الموضع لم يستعمل الضمير ليشير إلى نفسه وإلى معاوية فيقول: ( ولا أنا كأنت)، فهو يقولها لا تصريحاً، بل تعريضاً، لأنّه يرفع نفسه على أن يقيسها بأحد[٣٤]. فقد ذكر (عليه السلام) صفات تخصه بمقابل صفات معاوية، فالإمام (عليه السلام) كان من المهاجرين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) لنصرة الدين الإسلامي، أمّا معاوية فقد كان من الطلقاء الذين أسروا في فتح مكة، فمنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) عليهم بجعلهم من الطلقاء، (ولا الصريح كاللصيق) إذ أراد بالصريح هو من أسلم اعتقاداً وإخلاصاً وإيماناً، واللصيق هو من أسلم تحت قوة السيف[٣٥]، وهناك من يرى أنّ الإمام

(عليه السلام) قصد بهذا القول إلى أن يقابل بين نسبه الخالص الطاهر (عليه السلام) وبين نسب معاوية الذي فيه شبهة وتشكيك[٣٦]. ولا المحق كالمدغل، أي وليس المؤمن صاحب الحق كالمفسد الذي على باطل. إنّنا نريد أن نشير في هذا النص، أنّ السياق ومتطلبات الموقف اقتضت من الإمام (عليه السلام) أنّ يشير إلى ذاته وإلى معاوية بذكر صفات متقابلة، ولا تكون هذه الإشارة بالضمائر، لأنّ بذكر هذه الصفات المتضادة تكسب النص قوة إنجازية وتأثيرية أكبر مما لو استعملت الضمائر. ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام): ((نَحْنُ الشِّعَارُ وَالأَصْحَابُ، وَالْخَزَنَةُ وَالأَبْوَابُ، وَلاَ تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً))[٣٧]. استعمل الإمام الضمير (نحن) للإشارة إلى ذاته، دالاً على معنى الفخر؛ لقربه من الرسول (صلى الله عليه وآله)، وقد دلّ على شدة القرابة بلفظة (الشعار) ويقصد بها: ((ما يلي الجسد من الثياب، فهو أقرب من سائرها إليه، ومراده الاختصاص برسول الله "صلى الله عليه وآله"))[٣٨]، وقيل في المثل: (("الشعار دون الدثار"، يصفهم بالمودة والقرب))[٣٩]. وللتأكيد على الصلة التي تربطه بالرسول (صلى الله عليه وآله) استعمل العنصر الإشاري (نحن) القاصرة على ذاته ويشير بها إلى نفسه مفتخراً، وهو دائماً يأتي بلفظ الجمع ومراده الواحد[٤٠].

وقد استعمل الإمام (عليه السلام) (نحن) الشاملة في قوله من كتاب له إلى (عبد الله بن عباس) وهو عامله على البصرة: ((وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيم، وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيم لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلاَّ طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْم فِي جَاهِلِيَّة وَلاَ إِسْلاَم، وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً، وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا. فَارْبَعْ أَبَا الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى يَدِكَ وَلِسَانِكَ مِنْ خَيْر وَشَرّ! فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذلِكَ، كُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلاَ يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلاَمُ))[٤١]. يخاطب الإمام (عليه السلام) عامله على البصرة، إذ كان هذا العامل يتصف بالغلظة والشدة في معاملته لأهل البصرة خاصة بعد واقعة الجمل، فأرسل إليه الإمام كتابه هذا يبلغه بتنمّره للقوم أي الغلظة عليهم والمعاملة لهم بأخلاق النمر[٤٢] من القوة والصرامة والمعاملة السيئة، فيذكره (عليه السلام) بإخلاصهم للدين الإسلامي ومحبتهم له، وإنّهم لم يسبقوا بوغم إي حقد[٤٣] لا في الجاهلية ولا الإسلام، ويذكره (عليه السلام) بصلة القرابة والمودة التي تجعه بهم، ثمّ جمع بينه وبين المتلقي باستعمال

الضمير (نحن) الشاملة التي تدل في بنيتها العميقة العنصرين (أنا + أنت) ليجعل من المتلقي مشاركاً معه في العملية الخطابية، فهي تعبر عن ذات المتكلم والمتلقي، فالإمام (عليه السلام) قام بتحويل القضية من موقف شخصي إلى موقف جماعي باستعمال العنصر الإشاري الضمير (نحن) الشاملة، بدلاً من العنصرين (أنا وأنت)[٤٤]، فيذكّر عامله على أن صلة الرحم مع بني تميم نحن (أنا وأنت) مأجورن عليها، ومأزورون على قطيعتها. ثمّ يأمره بفعل أمري توجيهي بقوله: (اربع أبا العباس)، أي ((أرفق بنفسك وحالك، وكف عما أنت فاعل له))[٤٥]، ثمّ أردف هذا الأمر بدعاء ((رحمك الله)) ؛ لأنّ المتلقي بعيد عنه فيحتاج مراعاة لحالته النفسية فذكر الدعاء مع الكنية تمجيداً له ورفعاً لمنزلته وتحريكاً لعزيمته وهمته في المواظبة على الخصال الشريفة والأفعال المحمودة[٤٦]، فأمره بأن يغير من سياسته ومعاملته، مبيناً له بأنّهما شريكان في ذلك، فقد عاد (عليه السلام) إلى استعمال الضمير (نا) وهو عنصر إشاري من بدائل الضمير (نحن) ليدل على المشاركة والتضامن بينه وبين المتلقي، فهذا الضمير ((يصلح للواحد العظيم وللاثنين وللجماعة، وأراد ها هنا فإنّي وإياك شريكان في ثواب ما فعلته من خير، أو في أثم ما فعلته من شر، فيقسم لك من الثواب بقدر ما فعلته من خير، أو في إثم ما فعلته من شر، فيقسم لك من الثواب بقدر ما فعلته، وأردت فيه وجه الله تعالى، ويقسم له من الثواب مثله ؛ لأنّك تصدر عن رأيي وتقوم مقامي))[٤٧]. إنّ استعمال العنصر الإشاري (نحن) بصورته الشاملة التي تجمع المتكلم والمتلقي كما في هذا النص، يحمل في طياته قيمة تداولية تتمثل أنّ المتلقي يكون سريع الإجابة لرغبة المتكلم، إذ إنّ الإمام (عليه السلام) يستحيل أن يكون موزوراً لقطعه صلة الرحم ويستحيل أن يكون شريكاً لهذا العامل في معاملته الغلظة، لكنه باستعمال الضمير (نحن) ليجعل من المتلقي يرقى إلى مستوى الإمام (عليه السلام) ويتخلق بخلقه ؛ لأنّه أصبح مشاركاً له في العملية التواصلية وفق مبدأ المشاركة، فضلاً عن ذلك سرعة الاستجابة من قبل المتكلم لنداء المتكلم وتنفيذ أوامره. وقد يفضل المتكلم استعمال عنصر إشاري على عنصر آخر، وذلك بحسب طبيعة حال المتلقي، من ذلك قوله(عليه السلام): ((إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. وهذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ))[٤٨]. لم

يستعمل الإمام العنصر الإشاري الضمير (نحن) وإنّما استعمل البديل عنه الضمير (نا) المتصل بحرف التوكيد (إنّ)، ذلك لأنّ المقام يقتضي ذلك، فالخطبة قيلت في موقف إنكار من قبل المتلقين، وذلك لمّا أنكر الخوارج تحكيم الرجال، ويذم فيه أصحابه في التحكيم، فالكلام يحتاج إلى أداة توكيدية لدفع الإنكار لذلك جاء الضمير (نا) الذي يشر إلى ذاتية المتكلم بدلاً عن الضمير (نحن) لتتحقق بذلك مقصدية المتكلم وتأكيد مضمون الخطاب في أذهان المخاطبين المترددين، وبذلك نستدل على أن الإشاريات على الرغم من كونها مبهمات إلاّ أنّ لها أثرا كبيرا في بيان مقصدية المتكلم واستعماله لعنصر إشاري دون آخر.

وقد يستعمل الإمام (عليه السلام) الضمير (نا) الدال على الشمولية ليجمع بينه وبين المتلقي، لكنها في واقع حقيقتها تشير إلى المتلقين وحدهم، من ذلك قوله (عليه السلام): ((فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لاَ نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلاَلَةِ بِالْهُدَى، وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى))[٤٩]. هذا النص جزء من خطبة تلاها الإمام (عليه السلام) عندما سمع رجل يكثر من مدحه والثناء عليه، فنهاهم الإمام عن الثناء والمدح، ثمّ استعمل الضمير (نا) في (منا) و(أخرجنا) و (أبدلنا) و (أعطانا)، وهو عنصر إشاري حامل معنى الشمولية لتجمع المتكلم بالمتلقين، والحقيقة أنّ هذا الضمير ليس فيه ((إشارة إلى خاص نفسه "عليه السلام" ؛ لأنّه لم يكن كافراً فأسلم، ولكنّه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس، فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً، ويجوز أن يكون معناه ؛ لولا ألطاف الله تعالى ببعثة محمد "صلى الله عليه وآله" لكنت أنا وغيري على أصل مذهب الأسلاف من عبادة الأصنام))[٥٠]. فالإمام (عليه السلام) لم يجمع نفسه بالمتلقين على وجه الخصوص، بدليل استعمال الإمام في بداية الخطاب الضمير (أنا) الدال على ذاته منفرداً والضمير (أنتم) الدال على المتلقين، فلو كان قاصداً ليجمع نفسه بالمتلقين لعدل إلى استعمال الضمير (نحن) بدلاً من الضميرين المنفصلين، لكنه باستعمال الضمير (نا) كانت له مقاصد وهي:

١- التأكيد على عظمة الله سبحانه بأنّه المالك المقتدر القادر على إخراج الناس من الضلالة إلى الهدى ومن العمى إلى البصيرة.

٢- تنبيه المتلقين بصورة غير مباشرة ونهيهم عن كثرة المدح له (عليه السلام) والثناء عليه، لأنّ الله سبحانه هو المالك الملك الذي يستحق الثناء والمدح كما بيّن لهم، فأشرك نفسه معهم لتحقيق مقاصده والإنجاز في نفوس متلقيه.

ومن العناصر الإشارية الشخصية الدالة على ذاتية المتكلم هي الضمير (الياء) المتصل، من ذلك قوله (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْش، فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَأَكْفَأُوا إِنَائِي، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي حَقّاً كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ غَيْرِي، وَقَالُوا: أَلاَ إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُوماً، أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفاً. فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي رَافِدٌ، وَلاَ ذَابٌّ وَلاَ مُسَاعِدٌ، إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَنِيَّةِ، فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَجَرِعْتُ رِيقِي عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظْمِ الغَيْظِ عَلى أَمَرَّ مِنَ العَلْقَمِ، وَآلَمَ لِلْقَلْبِ مِنْ خَزِّ الشِّفَارِ))[٥١]. يختلف استعمال الإشاريات الشخصية بحسب اختلاف الحالة التي يكون عليها المتكلم والقصدية التي يريدها من كلامه، ففي هذا النص لم يستعمل الإمام (عليه السلام) الضمير (أنا) الذي يحمل دلالة الفخر والاعتزاز بالذات، ولم يستعمل الضمير (نحن) ليشرك معه المتلقي، وإنّما استعمل الضمير المتصل (الياء) الذي يشير به إلى نفسه ؛ لأنّ الموقف الذي قيل فيه هذا النص يستعدي استعمال هذا الضمير، فكل ما ورد فيه يكشف عن حالة الأسف والألم التي كان يمر بها ويعكس حالة التظلم والتشكي من قريش، فهو يخاطب الله سبحانه ويطلب معونته على من ظلمه، لذلك لم يقل في خطابه (اللهم أنا أستعديك)، وإنّما قال: (اللهم إنّي أستعديك على قريش) لأنّ المقام ليس مقام فخر وإنّما هو مقام شكاية وتظلم، لذلك نجد أنّ هذه العناصر الإشارية بالرغم من أنّها مبهمة لكن باستعمالها داخل السياق يصبح لكل واحدة منها قيمة تداولية تختلف عن الأخرى باختلاف المقام والحال التي يكون عليها المتلقي. ويستمر الإمام (عليه السلام) في خطابه في بيان إحساسه بالأسى لإهدار حقه وغدره به وفي كل الخطبة كان يشير إلى نفسه باستعمال الضمير (الياء) لتشكل المحور الرئيس في بيان الحالة التي كان عليها الإمام.

**ضمير المخاطب**:

عنصر إشاري شخصي يشار به إلى ذات المتلقي الذي يقابل المتكلم في المقام ويشاركه فيه[٥٢] ويأتي بعد ضمير المتكلم من حيث قوة الحضور والمشاهدة ؛ لأنّ كل خطاب لابد له من متلقٍ يشار إليه بالضمير الخاص به (أنت) أو (أنتم)، وقد لا تظهر هذه الضمائر على سطح الملفوظ وإنّما تكون داخل البنية العميقة للنص، فمثال قولنا: (أكتب الدرس) خلت من الضمير الذي يشار به إلى ذات المتلقي، لكنّه يدرك أنّ الخطاب موجه له كونه هو المستقبل للنص. وفي نصوص النهج نجد حضوراً بارزاً للضمير المخاطب، كونه خطاباً صادراً من متكلم إلى متلقٍ، والخطاب هو ((كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً))[٥٣]، وهذا يدل على وجود علاقة اتصالية تبدأ بالمتكلم وتنتهي بالمتلقي غايتها الإبلاغ والإنجاز والتأثير. من ذلك قوله (عليه السلام): ((وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ، أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ))[٥٤]. يخاطب الإمام(عليه السلام) في هذا النص ولده الإمام الحسن (عليه السلام) مبيناً له أصناف الرزق، وقد استعمل العنصر الإشاري الضمير (أنت) ليجعل من المتلقي الذات المركزية التي يعود إليها الخطاب، فلم يقل (عليه السلام): (فإن لم تأته آتاك)، وإنّما عمد إلى ذكر العنصر الإشاري الضمير المخاطب ؛ ذلك لأنّ ((تقديم ذكر المحدّث عنه بالفعل، آكد لإثبات ذلك الفعل له))[٥٥] ؛ إذ إنه يؤكد في خطابه لولده الإمام الحسن (عليه السلام) بأنّه إن لم يأتِ للرزق فإنّ الرزق آتٍ له لا محالة. ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام): ((يَابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لاَ أَصْلَ لَهَا وَلاَ فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي، فَوَاللهِ مَا أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلاَ قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُه، اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللهُ نَوَاكَ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَك، فَلاَ أَبْقَى اللهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ!))[٥٦]. هذا الخطاب وجهه الإمام (عليه السلام) إلى (المغيرة بن الأخنس)، لأنّه أراد أن يكفي الإمام بعد أن حصل سوء فهم بين الإمام (عليه السلام) وبين عثمان، فقال المغيرة لعثمان: أنا أكفيكه، فخاطبه الإمام بهذا الكلام وقد أشار إليه باستعمال الضمير (أنت) المقترن بالاستفهام المحذوف والتقدير (أأنت تكفيني)، وهو استفهام على سبيل الاحتقار والإنكار والتوبيخ والتقريع[٥٧]، لأنّ الإمام (عليه السلام) أنكر أن يكون المغيرة كفواً للإمام أو مساوياً له، وقد أشار إليه باستعمال الضمير (أنت)، وقد حذف الاستفهام ليقع تركيز الإنكار والاستحقار على

الضمير (أنت) الذي يحيل إلى المغيرة، ثم كرر الإمام (عليه السلام) استعمال هذا الضمير مبيناً أنّ الله لا يعز من أنت نصرته، ولا يقوم من أنت منهضه، وبذلك حمل هذا العنصر قيمة تداولية اكتسبها بواسطة الظروف التي أحاطت بالنص.

وقد استعمل الإمام (عليه السلام) العنصر الإشاري حاملاً معنى المدح للمخاطب، وقد أكتسب هذا المعنى من السياق، من ذلك قوله (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُول، وَإِنْ تُرْجَ فَأَكْرَمُ مَرْجُوٍّ)).[٥٨] يخاطب الإمام (عليه السلام) الله سبحانه وتعالى بالمناجاة والدعاء ذاكراً صفاته وفضائله عز وجل بأنّه أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير أي أنّ صفاته كثيرة لا تعد ولا تحصى، وفي خطابه استعمل العنصر الإشاري (أنت) للإشارة إلى الذات الإلهية وقد استعمله في صورة المدح والتمجيد، إذ إنّ ((تقديم المحدَّث عنه يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له،..... يكثر في المدح، كقولك: "أنت تعطي الجزيل، أنت تقري في المحل، أنت تجود حين لا يجود أحد".....وذلك أنّ من شأن المادح أن يمنع السامعين من الشك فيما يمدح به ويباعدهم من الشبهة))[٥٩]، وقد ذكر هذا العنصر مرة واحدة وعمد على حذفه في جملة جواب الشرط (فخير مأمول، وأكرم مرجو) والتقدير (فأنت خير مأمول، وأنت خير مرجو)[٦٠]، فلم يكرر العنصر الإشاري (أنت) ليكون تركيز المتلقي على صفات الله سبحانه التي تفرد بها.

وقوله (عليه السلام): ((اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ في السَّفَرِ، وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، وَلاَ يَجْمَعُهُما غَيْرُكَ، لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لاَ يَكُونُ مُسْتَصْحَباً، وَالمُسْتَصْحَبُ لاَ يَكُونُ مُسْتَخْلَفاً))[٦١]. هذا الدعاء قاله الإمام (عليه السلام) عند عزمه على المسير إلى الشام، وقد استعمل العنصر الإشاري الضمير (أنت) مشيراً به إلى الله سبحانه وتعالى، وقد حمل هذا الضمير قيمة تداولية في تقديمه على المسند (الصاحب) و (الخليفة)؛ وذلك ليجعل من هذه الصفات (الصحبة والخلافة) مقصورة ومخصوصة على الله سبحانه دون غيره فهو منزه عن المكان والزمان، والمعنى: أنت الصاحب في السفر لا غيرك، وأنت الخليفة في الأهل لا غيرك[٦٢]، وإنّ في تكرار هذا العنصر الإشاري (أنت) مرتين يحمل بعداً تداولياً فهذا التكرار يؤذن بالاهتمام بشأن الله سبحانه[٦٣].

أمّا الضمير (أنتم) فهو عنصر إشاري يشار به إلى مجموعة من المتلقين يكون لهم حضوراً فعلياً أثناء العملية الخطابية، ونجد هذا العنصر في قوله (عليه السلام): ((أَنْتُمُ الأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالأَخُوَانُ في الدِّينِ، وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ، فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ ؛ فَوَ اللهِ إِنِّي لأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ!))[٦٤]. هذا الخطاب وجهه الإمام (عليه السلام) إلى أصحابه بعد فراغه من حرب الجمل[٦٥]، وقد خاطبهم باستعمال العنصر الإشاري الضمير (أنتم)، وقد ورد في سياق المدح، إذ إنّه (عليه السلام) يمدح أصحابه بكونهم من أنصار الحق ومن أهل الدين،ووصفهم أيضاً بالشجاعة والقوة الذين يعتمد عليهم في ضرب المدبر وطاعة المقبل[٦٦]، وإنّ ورود ضمير المخاطب الدال على الجمع في سياق المدح يحمل بعداً تداولياً إنجازياً، إذ إنّه (عليه السلام) أراد استمالة أصحابه إلى مناصحته في الحرب ومساندته، فأشار إليهم بالمدح ليزرع الثقة في نفوسهم ويكونوا أهلاً لمناصرة الإمام ومساندته، فقد قدّم ذكر صفاتهم وحقوقهم على ذكر حقوقه،وذلك وفقاً على قاعدة الإخلاص التي تعد فرعاً من قواعد التعامل المتفرعة على مبدأ التصديق، وتقتضي هذه القاعدة من المتكلم تقديم حقوق المخاطب على حقوقه[٦٧]. وقوله (عليه السلام): ((فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمُدْبِرِ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ العَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ، وَتَنْقَضِيَ الْمُدَّةُ، وَتُسَدَّ أَبْوابُ التَّوْبَةِ، وَتَصْعَدَ الْمَلاَئِكَةُ))[٦٨]. استعمل الإمام (عليه السلام) عنصرين إشاريين يعودان إلى جماعة المتلقين، إذ استعمل الضمير (الواو) المتصل بالفعل، والضمير (أنتم)، ولم يكتفِ باستعمال الضمير (الواو) فيقول: (اعملوا في نفس البقاء) وإنّما استعمل الضمير (أنتم) المسبوق بالواو الحال ليؤكد للمتلقين على مدة وجودهم في الدنيا، أي اعملوا وأنتم في حال سعة من الدنيا. وبذلك نجد أنّ العنصر الإشاري على الرغم من أنّه يعود من المبهمات إلا أنّ بوجوده داخل السياق يكسب المعنى قوة وتأثيراً كما نجده في هذا النص، إذ بتضافر هذين الضميرين تحققت القوة الإنجازية لدى المتلقين.

وأحياناً نجد في بعض النصوص أنّ الإمام يستعمل الضمير (أنتم) للدلالة على الجماعة لكنّه في الخطاب ذاته يعدل إلى استعمال الضمير الخاص بالمخاطب المفرد (أنت) أو بالعكس، من ذلك

قوله(عليه السلام): ((يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لي بِثِقَة سَجِيسَ اللَّيَالي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْن يُمَالُ بِكُمْ، وَلاَ زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلاَّ كَإِبِل ضَلَّ رُعَاتُهَا، فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِب انْتَشَرَتْ مِن آخَرَ، لَبِئْسَ . لَعَمْرُ اللهِ . سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ! تُكَادُونَ وَلاَ تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلاَ تَمْتَعِضُونَ، لاَ يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ في غَفْلَة سَاهُونَ، غُلِبَ وَاللهِ الْمُتَخَاذِلُونَ! وَأَيْمُ اللهِ إِنِّي لأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِب انْفِرَاجَ الرَّأْسِ. وَاللهِ إِنَّ امْرَأً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ، ضَعِيفٌ ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذلِكَ مَا يَشَاءُ))[٦٩]. خطب الإمام (عليه السلام) هذه الخطبة في استنفار الناس إلى أهل الشام، وقد كان لاستعمال العنصر الإشاري الضمير (أنتم) حضور واضح في هذا الخطاب، فقد ورد (٥) خمس مرات للتأكيد على المرجع المشار إليه وهم جماعة المتلقين، وبالرغم من أنّ هذه الضمائر تعد من المبهمات لكن باستعمالها داخل السياق تحمل قيمة تداولية تبين غرضها من الاستعمال بهذه الصورة، ففي قوله (عليه السلام): (فَأَنْتُمْ لاَ تَعْقِلُونَ) ولم يقل (لا تعقلون أنتم) ؛ وذلك لأنّ قصده (عليه السلام) هو نفي العقل عنهم بالكلية واختصاصهم به ؛ لأنّ المسلوب عنهم العقل هم دون غيرهم، والأول إنّما يفيد المراد والقصد دون القول الثاني، ففي تقديم الضمير يكون لتأكيد الحكم بكونهم لا يعقلون[٧٠]. ويستمر الخطاب باستعمال الضمير (أنتم) في سياق الذم والتوبيخ لهم وجاء أيضاً متقدماً لتأكيد الحكم عليهم، أمّا في قوله (لَبِئْسَ – لَعَمْرُ اللهِ – سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ) فقد تأخر الضمير لتأكيد المحكوم عليهم بأنّهم المعنيون لا غيرهم فهم ((ليسوا مما يلتهب به نار الحرب أي ليسوا من رجالها ؛ وذلك لأنّ مدارها على الشجاعة وإصابة الرأي وهم معزولون عنها))[٧١]. وفي نهاية الخطاب يعدل المتكلم في خطاب المتلقين إلى استعمال الضمير (أنت) الذي يشار به إلى المتلقي المفرد (أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ)، وكأنّه يخاطب كل واحد منهم على حدة، وهو خطاب مطلق لكل شخص يضعف عن مواجهة عدوه ويستسلم له، فأنت وما تختار لنفسك أيها الجبان من الإذلال والهوان بأن تكون مثل ذاك[٧٢]،

و(ذاك) من العناصر الإشارية التي تصنف ضمن أسماء الإشارة ، وقصد بها في هذا النص ذاك المرء الموصوف بالعجز وتمكين العدو من نفسه، وتقاعسه عن الجهاد، إن شئت أيها المتلقي أن تصير مثله وتنخرط في سلكه، وهذا أمر وارد على سبيل التهديد والوعيد[٧٣]، وبذلك نجد أن مرجعية الضمير (أنت) التي هي في الأصل للمخاطب المفرد غير محددة مطلقة ولم توجه إلى شخص بعينه فالمتلقي في هذا النص غير معين ولا مخصص، وإنّما المرجع يعود على كل من يمكّن عدوه من نفسه كائناً من كان[٧٤]. إنّ استعمال الضمير (أنت) بإحالته المطلقة دون تحديد المرجع إلى متلقي بعينه يعطي ((الخطاب بعداً تداولياً أوسع، حيث يسوغ استعمالها لمخاطبة كل من تنطبق عليه سمات المرسل إليه العام، أي المفترض، ولا تتجه إلى واحد بعينه))[٧٥]. بعد ذلك يستعمل الضمير (أنا) لتعود مرجعيته على ذات المتكلم ليستثني نفسه (عليه السلام) منهم فيقول: ((فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ)) فاستعمل هذا الضمير ليؤكد على أن همته أعلى وأشرف، وطباعه تأبى وتكره أن يكون كذلك[٧٦]، وبذلك نجد أنّ استعمال هذه الضمائر ضمن الخطاب يخضع إلى مقصدية المتكلم وحسب الموقف الذي قيل فيه النص.

**ج- الضمير الغائب**:

عنصر إشاري يعد من أكثر أنواع الضمائر إبهاماً ؛ ذلك لأنّ ضمير المتكلم والمخاطب تفسرهما المشاهدة، أمّا هذا النوع من الضمائر فإنّه يحتاج إلى مفسر ومبيّن يعود عليه[٧٧]، وهذا المفسر له أحوال[٧٨]، وقد اختير (الهاء) ليدل على الغائب الذي يكون غائباً عن المشاهدة حاضراً في النفس والعقل ؛ ذلك لأنّ ((الهاء – لخفائها – أولى بالغائب الذي أخفى وأبطن))[٧٩].

وإنّ لهذا النوع من الضمائر حضوراً بارزاً في نصوص النهج، من ذلك قوله (عليه السلام): ((عَلَى ذٰلِكَ نَسَلَتِ القُرُونُ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ، وَسَلَفَتِ الآبَاءُ، وَخَلَفَتِ الأَبْنَاءُ. إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) لإِنْجَازِ عِدَتِهِ وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ، مَأْخُوذاً عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقُهُ، مَشْهُورَةً سِمَاتُهُ، كَرِيماً مِيلادُهُ. وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ في اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الجَهَالَةِ))[٨٠]. استعمل في هذا الخطاب مجموعة من العناصر الإشارية التي تشير إلى المفرد الغائب

ومرجعه في النص واضح وبيّن، فالضمير الهاء في قوله (عليه السلام) (لإنجاز عدته) مرجعه إلى الله سبحانه، وفي قوله (إتمام نبوته) يعود بمرجعيته إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)[٨١]، وهناك بعض الشرّاح من يرى أنّ العنصر الإشاري الضمير (الهاء) في كلتا الجملتين يعود إلى الله سبحانه ؛ وحجتهم في ذلك أنّ ((الله وعد بإرسال محمد "صلى الله عليه وآله" على لسان أنبيائه السابقين..... ولأنّ الله تعالى أنبأ به وإنّه سيبعثه وحياً لأنبيائه فهذا الخبر الغيبي قبل حصوله يسمى النبوة ولمّا كان الله هو المخبر به أضيفت النبوة إليه))[٨٢]، وهذا هو المرجح ؛ لأنّ واقع النص يشير إلى أنّ مرجعية الضمير تعود إلى الله سبحانه، لأنّ الوعد والنبوة كانتا من الله سبحانه، وجاء إتمام النبوة معطوفاً على أنجاز العدة وهذا يدل على مرجعية الضمير الهاء لله سبحانه. أمّا الضمير في (ميثاقه، وسماته، وميلاده) فمرجعيته تعود إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، لأنّ الإمام بدأ في بيان سمات النبي المبعوث الذي وعد وأنبأ الله سبحانه على إرساله وبعثه. من هنا يتضح إنّ توظيف العنصر الإشاري الدال على الغيبة يحمل أبعاداً تداولية يكشف عنها السياق الذي أستعمل فيه. وقوله (عليه السلام): ((عِبَادَ اللهِ، إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرْيِهِ بِالْمَاضِينَ، لاَ يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلاَ يَبْقَى سَرْمَداً مَا فِيهِ.آخِرُ فَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ، مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ، مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلاَمُهُ))[٨٣]. إنّ الضمير (الهاء) في (فعاله، أوله، أموره، أعلامه) يعود بمرجعيته إلى لفظة (الدهر) التي ورد في بداية النص، والتقدير: ((آخر أفعال الدهر كأول الدهر))[٨٤]، إذ إن المرجع ذكر مرة واحدة وعدل عنه باستعمال الضمير الدال عليه وذلك للاختصار والإيجاز[٨٥]. وقوله (عليه السلام): ((وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً، وَإِلَى الأَخِرَةِ وُلاَّهاً وَلاَ تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى، وَلاَ تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا، وَلاَ تَشِيمُوا بَارِقَهَا، وَلاَ تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلاَ تُجِيبُوا نَاعِقَهَا، وَلاَ تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلاَ تُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا، فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ، وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبةٌ، وَأَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَةٌ. أَلاَ وَهِيَ الْمُتَصَدِّيَةُ الْعَنُونُ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَالْمَائِنَةُ الْخَأُون، وَالْجَحُودُ الْكَنُودُ، وَالْعَنُودُ الصَّدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ. حَالُهَا انْتِقَالٌ، وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ، وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزْلٌ، وَعُلْوُهَا سُفْلٌ، دَارُ حَرَب وَسَلَب، وَنَهْب وَعَطَب، أَهْلُهَا عَلَى سَاق وَسِيَاق، وَلَحَاق وَفِرَاق. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا))[٨٦]. يحذر الإمام (عليه السلام) في هذا النص من الدنيا وينهى عن

التمسك والاغترار بها. وقد تضمن الخطاب مجموعة من العناصر الإشارية الدالة على الضمير الغائب (الهاء) في (بارقها، ناطقها، ناعقها، بإشراقها، بأعلاقها، برقها، نطقها، أموالها، أعلاقها)، وهذا الضمير مرجعه يعود على الدنيا، وكأنّ المتكلم أراد من المتلقي التركيز على الدنيا لا على صاحب التقوى، لذلك جاء الضمير الغائب متكرراً متحداً وعائداً على الدنيا التي تفسره وتجلي بالغموض عنه. إنّ هذا العنصر الإشاري الضمير (الهاء) قد ورد في سياق الأفعال الكلامية التي تنتمي إلى صنف التوجيهيات، إذ كان الإمام (عليه السلام) ينهى عن التمسك بالدنيا، وهذه النواهي كأنّها أثارت تساؤلات في نفس المتلقي لماذا هذا النهي عن التمسك بالدنيا، وإنّ النهي الأول كان (لا ترفعوا من رفعته الدنيا)، لذلك جاء الخطاب التالي معللاً عن بيان سبب النهي (فإنّ برقها خالب،.....) و(الهاء) تعود إلى الدنيا. ويستمر الإمام(عليه السلام) في تعليل هذا النهي لإقناع المتلقي فيشرع في ذكر صفات الدنيا السلبية (ألا وهي المتصدية المنون،.....) وهذه المرة جاء الضمير المشار إلى الدنيا منفصلاً ليؤكد على هذه الصفات، ثمّ يعود إلى استعمال الضمير المتصل في قوله (حالها انتقال،.....). إنّ هذا التنقل في مجيء الضمير متصلاً ومنفصلاً مرة أخرى لمرجع واحد يحمل بعداً تداولياً هو التأثير في المتلقي وإقناعه بهذا النهي وهذه الصفات التي اتصفت بها الدنيا.

وقوله (عليه السلام): ((وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِيَ لَهَا الْفَنَاءُ، وَلأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلاَءُ، وَهِيَ حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، قَدْ عُجِّلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالْتَبَسَتْ بِقَلْبِ النَّاظِرِ. فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، وَلاَ تَسْأَلُوا فِيهِا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلاَ تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلاَغِ))[٨٧]. يصف الإمام (عليه السلام) حال الدنيا، وقد ذكرها لفظاً صريحاً ثمّ أشار إليها بالضمير المتصل (الهاء) (مني لها) و (لأهلها منها) ثمّ أشار إليها بالضمير المنفصل (هي حلوة خضرة) وذلك((ليؤذن بالاهتمام بشأنّها، لتقرر صورتها قي ذهن السامع وبالاختصار المطلوب للبلغاء))[٨٨]، وإيراد المسند نكرة ((ليؤذن بتحقيرها إي ليست حلاوتها لغاية حقارتها مما تبقى زماناً كثيراً))[٨٩]. ثمّ يعود إلى استعمال الضمير المتصل في (فارتحلوا منها، ولا تسألوا فيها، ولا تطلبوا منها).إنّ هذا التنوع في نوعية الضمائر يحمل بعداّ تداولياً يتمثل في لفت انتباه المتلقي، إذ نجد أنّ الإمام أراد من المتلقي التركيز على الاهتمام بشأن حقارة الدنيا فجاء

بالضمير المنفصل الذي بوساطته يتحقق هذا الشيء. وبذلك ندرك أهمية هذه العناصر الإشارية والأثر الذي تتركه عند استعمالها في سياقات مختلفة.

وقوله (عليه السلام) من حكمة له: ((لأَنْسُبَنَّ الإِسْلاَمَ نِسْبَةً لَمْ يَنسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي:الإِسْلاَمُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْيَقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الإِقْرَارُ، وَالإِقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ، وَالأَدَاءُ هَوَ الْعَمَلُ))[٩٠]. بدأ الإمام (عليه السلام) حكمته بفعل كلامي إنجازي ينتمي إلى صنف الوعديات مؤكّداً بنون التوكيد، لأنه أراد أن يؤكد للمتلقي بأنّه_سينسب الإسلام نسبة أي يعطي تعريفاً لأصل الإسلام[٩١] لم يسبقه أحد في ذلك، فجاء في النص العنصر الإشاري الضمير (هو) ضمير فصل يفصل بين المبتدأ والخبر ؛ لذلك يسميه البصريون (فصلاً)، ويسميه الكوفيون (عماداً) ؛ لأنّه يعتمد عليه في الفائدة مع بيان أنّ الثاني خبر لا تابع[٩٢]. وقد ورد هذا الضمير في النص (٦) ست مرات، وقد أفاد معنى الحصر[٩٣] والتوكيد ؛ لأنّ من فوائد مجيئه تأكيد الكلام وتقويته لذلك يسميه بعض الكوفيين (دعامة)؛ لأنّه يدعم الكلام[٩٤]. فالإمام (عليه السلام) كرر هذا الضمير ليثبت للمتلقي بأنّه قد وضع نسبة للإسلام لم يسبقها أحد قبله، والمضمر في هذه الحالة وجب أن يكون هو الأول في المعنى؛ لأنّ التأكيد هو المؤكد في المعنى[٩٥]، وبذلك نجد أنّ للعناصر الإشارية دوراً في زيادة القوة الإنجازية للخطاب كونها تأتي أحياناً للتأكيد والإثبات.

وقوله (عليه السلام) من كلام له في النهي عن غيبة الناس: ((وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لِاهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلاَمَةِ أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ))[٩٦]. ضمّن الإمام خطابه مجموعة من العناصر الإشارية الدال على الغائب، فجاء الضمير (الهاء) في (إليهم) ويعود بمرجعيته إلى السالمين من جميع العاهات[٩٧]، والضمير (هو) الذي جاء ضمير فصل بين المبتدأ والخبر (ويكون الشكر هو الغالب)[٩٨] الذي أفاد التأكيد والقصر، والضمير (الهاء) في قوله (والحاجز لهم عنهم) الضمير الأول يعود بمرجعيته إلى أهل العصمة، والضمير الثاني يعود إلى لأهل الذنوب، وبذلك نجد أنّ وظيفة الضمير الواحد قد تعددت باختلاف المرجع الذي يشير إليه، إذ إنّ الإمام (عليه السلام) أراد أن يؤكد للمتلقي على أن الشكر لأهل العصمة يجب أن يكون مانعاً عن إيذاء أهل المعصية فيشتغلون بالشكر عن ذلك[٩٩].

وقد يأتي المرجع الذي يحيل إليه الضمير متأخراً عنه، كما في قوله من كلام له قاله بعد تلاوته: ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ )) (سورة التكاثر: ١-٢): ((يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدَهُ! وَزَوْراً مَا أَغْفَلَهُ ! وَخطراً مَا أَفْظَعَهُ! لَقَدِ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُذّكر، وَتَنَاوَشُوهُمْ مِنْ مَكَان بَعِيد))[١٠٠]. وظّف الإمام (عليه السلام) مجموعة من العناصر الإشارية التي تدل على الغائب، فقد ذكر في بداية الخطاب الضمير (الهاء) والذي يشير بمرجعيته إلى متأخر عنه لفظاً ورتبة، إذ إنّ (مراماً) هو المفسر لهذا الضمير، يقول (الخوئي): ((الضمير في "له" مبهم يفسره التمييز بعده، وهذا من جملة المواضع التي جوزوا فيها عود الضمير على المتأخر لفظاً ورتبة كم في "نعم رجلاً زيد"..... و"مراماً"منصوب على التمييز..... وهو رافع للإبهام عن الضمير مقدر في المعنى بـ "من" أي "يا له من مرام"))[١٠١]، وإنّ مجيء الضمير بهذه الصورة ذو بعد تداولي، وله وقع في النفوس أكثر مما لو جاء المفسر قبل الضمير[١٠٢]، إذ إنّ الإمام (عليه السلام) أراد أن يبين للمتلقي أنّ ((للتكاثر مقصداً بعيداً لا يدركه الإنسان، فإنّ الإنسان لا يصل إلى ما يريده ويقصده من التكاثر في الأموال والأولاد))[١٠٣]. أمّا (الهاء) في (ما أبعده) فيعود بمرجعيته إلى (مراماً) وهذا المرجع متقدم عن الضمير، و(الهاء) في (زوراً ما أغفله وخطراً ما أفظعه) فالأول يعود إلى (زوراً) والثاني يعود إلى (خطراً)، وقد وظفّ عنصراً إشارياً آخر هو الضمير الواو في قوله (لقد استخلوا منهم) فالضمير يشير إلى مرجع خارج النص يفهم من السياق، إذ إنّه يعود بمرجعيته إلى الأحياء، أمّا الضمير (الهاء) في (منهم) و(تناوشوهم) يعود إلى الأموات[١٠٤] الذين هم محور الخطاب ومضمونه، وبذلك نجد أنّ تقدم الضمير على مرجعيته يعطي النص بعداً تداولياً تخضع إلى مقصدية المتكلم وغايته في تحقيق التأثير في نفوس متلقيه.

وقد يشير الضمير إلى مرجع لا يذكر في الخطاب وإنّما يكون خارجه يفهم من السياق، كما في قوله تعالى: ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) (سورة القدر:١) فالضمير (الهاء) في (أنزلناه) يعود بمرجعيته إلى القرآن، ولم يذكر في الآية لكنه مفهوم من السياق، إذ إنّ ((الإتيان بضمير القرآن دون الاسم الظاهر إيماء إلى أنّه حاضر في أذهان المسلمين لشدة إقبالهم عليه فكون الضمير دون سبق معاد إيماء إلى شهرته بينهم))[١٠٥]، فقد يأتي المرجع مضمراً ؛ وذلك لعظمته وعلو شأنه، من ذلك

قوله(عليه السلام): ((أَرْسَلَهُ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالاَتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَانٍ وَلاَ مُقَصِّرٍ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلاَ مُعَذِّرٍ، إِمَامُ مَنِ اتَّقَى، وَبَصَرُ مَنِ اهْتَدَى))[١٠٦]. فالضمير (الهاء) في قوله (أرسله، ربه، أعداءه) كلها تعود إلى مرجع خارج النص لم يذكر صريحاً، فهذا الضمير يشير إلى الرسول(صلى الله عليه وآله)، وقد أضمر للتأكيد على عظمته ورفعته وسمو مكانته، ويفهم المتلقي أنّ المقصود من المشار إليه هو النبي (صلى الله عليه وآله) لأنّ ما ذكر من أوصاف هي مختصة به ومقصورة عليه دون غيره[١٠٧].ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام): ((دَرَجَاتٌ مُتَفَاضِلاَتٌ، وَمَنَازِلُ مُتَفَاوِتَاتٌ، لاَ يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلاَ يَظْعَنُ مُقِيمُهَا، وَلاَ يَهْرَمُ خَالِدُهَا، وَلاَ يَبْأَسُ سَاكِنُهَا.))[١٠٨]. تكرر الضمير (الهاء) في هذا الخطاب، وهو يشير إلى مرجع واحد خارج النص ويفهم هذا المرجع من السياق، إذ إنّ المقصود من الخطاب هو الجنة ؛ لأنّ هذا الوصف يقتصر عليها، فأضمر العائد لتشويق المتلقي في سماع وصف الجنة ونعيمها.

وقد يضمر المرجع للتقليل من شأنه ويكتفي بذكر الضمير الذي يعود إليه، من ذلك قوله (عليه السلام): ((أَمَا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ))[١٠٩]. وقوله (عليه السلام) أيضاً: ((لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي))[١١٠]. في كلتا الخطبتين يشير الضمير الغائب (الهاء) في (تقمصها) و (بها) إلى الخلافة[١١١]، ويذكر الشراح أنّ مرجع الضمير لم يذكر للعلم به بقرينة المقام، والحقيقة أنّ مرجع الضمير لم يذكره الإمام للتقليل من أهميته، إذ كان يعدّه أمراً دنيوياً بدليل أنّه في نهاية الخطبة الثالثة قد أضاف الدنيا إلى محبيها والمتعلقين بها بقوله: ((وَلَألْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ))[١١٢]، فالمرجع الذي يعد السبب في قول الخطاب جاء عنصراً مغيباً في كلتا الخطبتين، وهذا يعود إلى مقصدية المتكلم ورغبته في جعل المرجع خارج الخطاب.

وقد يعمد المتكلم إلى الانتقال بين الضمائر في النص الواحد، فيعدل عن استعمال المخاطب إلى الغائب وبالعكس، ويكثر العدول عن ضمير المخاطب إلى الغائب خاصة في الرسائل والكتب، والتي تتميز بحضور قوي للإشاريات الشخصية وخاصة ضمائر المتكلم والمخاطب ؛ باعتبارهما من الخصائص التكوينية المميزة لهذا الجنس من الخطاب[١١٣] وهي بذلك تجمع بين نمط التخاطب الثنائي وتباعد مكان المتخاطبين مما يجعلها أجناساً حوارية بامتياز[١١٤]. ونجد هذا العدول في

الكثير من رسائل الإمام (عليه السلام) إلى عماله من ذلك قوله من عهد له إلى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: ((آمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي سَرَائِرِ أُمُورِهِ وَخَفِيَّاتِ أَعْمَالِهِ، حَيْثُ لاَ شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلاَ وَكِيلَ دُونَهُ. وَآمَرَهُ أَلاَّ يَعْمَلَ بَشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فِيما ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ عَلاَنِيَتُهُ، وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَدّى الأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ. وَآمَرَهُ أَلاَّ يَجْبَهَهُمْ، وَلاَ يَعْضَهَهُمْ، وَلاَ يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلاً بِالإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمُ الإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ.))[١١٥]. إنّ العناصر الإشارية في بداية هذا الكتاب، دالة على الغائب لكل من المرسل والمتلقي، فالفاعل في (آمره) ضمير مستتر يعود إلى الأمام (عليه السلام)، إذ إنّ الإمام عبّر عن نفسه بضمير الغائب، وهذا كثير في لغة العرب، و(الهاء) تعود على العامل المبعوث على الصدقة[١١٦]. وهذا يعني أنّ البنية العميقة للخطاب: آمرك أنا بتقوى الله، آمرك أنا ألاّ تعمل بشيء، آمرك أنا ألاّ تجببهم. ثمّ قال (عليه السلام): ((وَإِنَّ لَكَ فِي هذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وَحَقّاً مَعْلُوماً، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ، وَضَعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ))[١١٧]. إذ انتقل بالخطاب من صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب، وهذا الانتقال له بعد تداولي ؛ إذ أراد الإمام (عليه السلام) أن يشعر المتلقي بحضور الإمام معه وكأنّه يشاهده ؛ لأنّ ضمير المخاطب يفسر بالمشاهدة، فخاطبه بصيغة المخاطب الحاضر باستعمال الضمير (الكاف) في (وإنّ لك). ثمّ قال (عليه السلام): ((إِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ، فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَإِلاَّ تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْساً لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُ وَابْنُ السَّبِيلِ))[١١٨]. أيضاً انتقل الإمام من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم باستعمال الضمير (نا) المؤكّد بأداة التوكيد (إنّ) (إنّا موفوك) للتأكيد على ذاتيته وإثبات حضوره لدى المتلقي؛ لأنّ المتلقي بعيد عن المتكلم وهذا السبب جعل الإمام (عليه السلام) ينتقل من صيغة الغائب إلى صيغة المخاطب، وإلى صيغة المتكلم للتأكيد على الحضور والذاتية. ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام) من كتاب له كتبه للأشتر النخعي: ((هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ: جِبْوَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا. أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى

إلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ، جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ عِنْدَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إلاَّ مَا رَحِمَ اللهُ.))[١١٩]. وظّف الإمام (عليه السلام) في هذا الكتاب مجموعة من العناصر الإشارية الدالة على الضمير الغائب لكل من المتكلم والمتلقي، وقد استعمل الاسم الصريح لذاته وللمتلقي، واستمر بالإلقاء الأوامر بصيغة الغائب (أمره)، بعدها قال (عليه السلام): ((ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَد قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَدْل وَجَوْر، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلاَةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ،إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ))[١٢٠]. إذ انتقل الخطاب إلى صيغة المخاطب (اعلم يا مالك) أي: اعلم أنت يا مالك. وقد خاطبه (عليه السلام) باسمه صريحاً على جهة الملاطفة[١٢١]، ومراعاة لحال المتلقي البعيد عن المتكلم، ونظراً للبعد بين عنصري الخطاب (المتكلم والمتلقي)، عمد المتكلم إلى الانتقال إلى صيغة الخطاب للتأكيد على الحضور والمشاهدة ؛ لأنّ الكتاب يتضمن مجموعة الأوامر التي تحتاج استحضار المخاطب أكثر من تغييبه، أمّا استعمال صيغة الغائب في بداية النص كان بمثابة التقديم وتهيئة نفسية المتلقي وجعله مستعداً لتلقي هذه الأوامر. ومن ذلك أيضاً قوله (عليه السلام): ((مَا هِيَ إلاَّ الكُوفَةُ، أَقْبِضُهَا وَأَبْسُطُهَا، إنْ لَمْ تَكُونِي إلاَّ أَنْتِ، تَهُبُّ أَعَاصِيرُك، فَقَبَّحَكِ اللهُ))[١٢٢]. بدأ الخطاب بالعنصر الإشاري الضمير (هي) الدال على الغائب، وهو ضمير القصة[١٢٣] الذي ((يرد على جهة المبالغة في تعظيم تلك القصة وتفخيم شأنها وتحصيل البلاغة فيه من جهة إضماره أولاً وتفسيره ثانياً، لأنّ الشيء إذا كان مبهماً فالنفوس متطلعة إلى فهمه ولها تشوق إليه ، فلأجل هذا حصلت فيه البلاغة))[١٢٤]، والمفسر لهذا الضمير هو (الكوفة)، ثمّ ذكر عنصر إشاري آخر هو (الهاء) الدال على الغائب في (أقبضها وأبسطها) وهو يعود إلى المرجع ذاته (الكوفة)، وإنّ تضافر العنصرين الإشاريين (هي) ضمير القصة مع (الهاء) يحمل دلالة التصغير والتحقير، فقوله (أبسطها وأقبضها) ((كنايتان عن وجوه التصرف فيها أي أن الكوفة والتصرف فيها بوجوه التصرف حقير بالنسبة إلى سائر التي عليها الخصم))[١٢٥]. ثمّ انتقل الخطاب من صيغة الغائب إلى صيغة

المخاطب (إن لم تكوني إلا أنت) وانتقل بالمفسّر للضمير (الكوفة) من كونه مفسّراً مقالياً غائباً إلى مفسر مقامي حضوري[١٢٦]، وقد كان للمتكلم مقصداً بيّناً في هذا العدول والتحول ؛ ذلك ((لأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد))[١٢٧]، وجاء الضمير (إنتِ) مؤكّداً للضمير (الياء) في (تكوني)[١٢٨]، والنشاط الذي حققه المتكلم في ذهن السامع بهذا العدول بين الإشاريات الشخصية هو التأكيد والاحتقار بشأن الكوفة، والحقيقة أنّ الخطاب كان موجهاً إلى أهل الكوفة ذاتهم، فالإمام (عليه السلام) جعل الكوفة مخاطبة لكنه كان يقصد أهلها[١٢٩]، بديل أنّه خطابهم في معرض الذم والتوبيخ بقوله: ((وَإِنِّي وَاللهِ لاَظُنُّ هؤُلاءِ القَوْمَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِماعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ في الحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ في البَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلاَحِهِمْ في بِلاَدِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَو ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْب لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلاَقَتِهِ))[١٣٠]. وبذلك ندرك أنّ هذا التحول بين صيغ الخطاب يكون له أثر أقوى في نفوس المتلقين مما لو جاء على صيغة واحدة.

**الخاتمة** :

– تصنّف الضمائر ضمن الإشاريات الشخصية ، وتتصف بصفة الإبهام ، لكنّها تكتسب معناها بوساطة السياق الذي يجلو عنها هذه الصفة ، وعن طريق عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي .

– يمثل الضمير المتكلم أكثر أنواع الضمائر حضوراً ، كونه يعود إلى منتج الخطاب ، ويدل على ذاتيته .

– يختلف استعمال الضمير الدال على الذات المتكلمة بحسب اختلاف الحالة التي يكون عليها المتكلم والقصدية التي يريدها من كلامه ، والموقف الذي قيل في الخطاب ، فيتنوع بين الضمير (أنا) و (نحن) ، و(الياء) وتكون لكل نوع قيمة تداولية تختلف باختلاف المقام .

– إنّ التنوع بين أنواع الضمائر من الغيبة إلى الحضور وبالعكس ، تحقق قوة إنجازية وتأثيرية في نفس المتلقي أكثر من مجيء الضمير على نسق واحد ، وهذا العدول يخضع إلى مقصدية المتكلم ورغبته في تحقيق الفائدة المرجوة من الخطاب .

## الهوامش

[١] المصدر نفسه: ٨١

[٢] يُنظر: نسيج النص: ١١٦

[٣] يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٧، والتداولية: ٢٧

[٤] يُنظر: القاموس الموسوعي للتداولية: ١١٠، والمقاربة التداولية: ٤١، واستراتيجيات الخطاب ٨١-٨٢

[٥] المقاربة التداولية: ٤١

[٦] يُنظر: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات: ١٣٥-١٣٦

[٧] يُنظر: استراتيجيات الخطاب: ٨٢

[٨] الكتاب: ٦/٢

[٩] النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون: ٦٧، ويُنظر: المصدر نفسه: ٦٥-٦٦

[١٠] شرح الرضي على الكافية: ٤٠١/٢

[١١] يُنظر: القاموس الموسوعي للتداولية: ٣٧٤

[١٢] الكتاب: ٣٥٠/٢-٣٥١، ويُنظر: المصدر نفسه: ٦/٢

[١٣] شرح المفصل: ٢٩٢/٢، ويُنظر: استراتيجيات الخطاب: ٨٢

[١٤] يُنظر: استراتيجيات الخطاب: ٨١-٨٣

[١٥] النص والخطاب والإجراء: ٣٣٣

[١٦] يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٨-١٩

[١٧] يُنظر: شرح المفصل: ٢٩٢/٢

[١٨] الذاتية في الشعر الجاهلي، تناول تداولي لمعلقة امرئ القيس: ٣٦ (رسالة ماجستير)

[١٩] يُنظر: نسيج النص: ١١٧

[٢٠] شرح النهج: ٧٩/١٥/ك١٠

[٢١] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٢١٥٠/٥

[٢٢] يُنظر: الذاتية في الشعر الجاهلي، تناول تداولي لمعلقة امرئ القيس: ٢٩ (رسالة ماجستير)

[٢٣] نقلاً عن: الذاتية في الشعر الجاهلي، تناول تداولي لمعلقة امرئ القيس: ٢٩ (رسالة ماجستير)

[٢٤] يُنظر: الشرح الكبير: ٣٧٥/٤

[٢٥] شرح النهج: ٦/١٢٧/خ٧٠
[٢٦] يُنظر: دلائل الإعجاز: ١٢٨
[٢٧] النحو الوافي: ١/١٩٧
[٢٨] يُنظر:إستراتيجيات الخطاب: ٢٩٣-٢٩٤
[٢٩] شرح النهج: ١٧/٢٥٠/ك٦٤
[٣٠] يُنظر: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٥/٢٦٥٦
[٣١] شرح النهج: ١٧/٢٥١
[٣٢] يُنظر: إستراتيجيات الخطاب: ٣٠٠
[٣٣] شرح النهج: ١٥/١١٨/ك١٧
[٣٤] يُنظر: المصدر نفسه: ١٥/١١٨
[٣٥] يُنظر: شرح النهج: ١٥/١١٩
[٣٦] يُنظر: الشرح الكبير: ٤/٣٩٣، والديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٥/٢١٨٠-٢١٨١
[٣٧] شرح النهج: ٩/١٦٤/خ١٥٤
[٣٨] المصدر نفسه: ٩/١٦٥
[٣٩] لسان العرب: ٤/٤١٢ ، مادة (شعر)
[٤٠] يُنظر: شرح النهج: ٩/ ١٦٥و١٧٦، وشرح نهج البلاغة: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١/٣٥٥
[٤١] شرح النهج: ١٥/١٢٥/ك١٨
[٤٢] يُنظر: شرح النهج: ١٥/١٢٦
[٤٣] يُنظر: لسان العرب: ١٢/٦٤١ ، مادة (وغم) إذ يستشهد (ابن منظور) بذكر قول الإمام (عليه السلام)
[٤٤] يُنظر: كيف تقولها في العمل: ٢٣١
[٤٥] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٥/٢١٨٨
[٤٦] يُنظر: المصدر نفسه: ٥/٢١٨٩
[٤٧] الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي : ٥/٢١٨٩
[٤٨] شرح النهج: ٨/١٠٣/خ١٢٥
[٤٩] شرح النهج: ١١/١٠١/خ٢١٠
[٥٠] المصدر نفسه : ١١/١٠٨

(٥١) شرح النهج: ١١/١٠٩/خ٢١١
(٥٢) يُنظر: نسيج النص: ١١٧
(٥٣) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢١٥
(٥٤) شرح النهج: ١٦/١١٢/ك٣١
(٥٥) دلائل الإعجاز: ١٣٢
(٥٦) شرح النهج: ٨/٣٠١/خ١٣٥
(٥٧) يُنظر: الشرح الكبير: ٣/١٦٤، والديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٣/١١٠٥، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٨/٣٢٥ و ٣٢٧، وتوضيح نهج البلاغة: ٢/٣٠٦
(٥٨) شرح النهج: ٧/٣١/خ٩٠
(٥٩) دلائل الإعجاز: ١٣٣-١٣٥
(٦٠) يُنظر: شرح النهج: ٧/٣٢، وشرح نهج البلاغة المقطّف من بحار الأنوار: ١/٣٠٤، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٧/٥١، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢/٤٦
(٦١) شرح النهج: ٣/١٦٥/خ٤٦
(٦٢) يُنظر: معارج نهج البلاغة: ١٣٢، ومفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ٥/١٤٠-١٤١
(٦٣) يُنظر: شرح نهج البلاغة، العطاردي: ٤٩٦
(٦٤) شرح النهج: ٧/٢٨٤/خ١١٧
(٦٥) يُنظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها، وشرح نهج البلاغة المقطّف من بحار الأنوار: ١/٤٠٣، وشرح نهج البلاغة: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١/٢٧٥
(٦٦) يُنظر: الشرح الكبير: ٣/١١٠
(٦٧) يُنظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٥٢
(٦٨) شرح النهج: ١٣/٣٠٧/خ٢٤١
(٦٩) شرح النهج: ٢/١٨٩/خ٣٤
(٧٠) يُنظر: شرح نهج البلاغة: العطاردي: ٤١٧
(٧١) المصدر نفسه: ٤٢٣
(٧٢) يُنظر: الشرح الكبير: ٢/٨٢، وفي ظلال نهج البلاغة: ١/٢٢٩
(٧٣) يُنظر: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ١/٤٠٠، وشرح نهج البلاغة: العطاردي: ٤٢٦

(٧٤) يُنظر: شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٩١
(٧٥) استراتيجيات الخطاب: ٢٨٩
(٧٦) يُنظر: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٤٠٠/١
(٧٧) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٩٤١
(٧٨) يُنظر: شرح التسهيل: ١٥٦/١-١٥٨
(٧٩) نتائج الفكر: ١٧٤
(٨٠) شرح النهج: ١١٦/١/خ١
(٨١) يُنظر: شرح النهج : ١١٧/١، وشرح نهج البلاغة: محمد أبو الفضل إبراهيم: ٢٢/١
(٨٢) شرح نهج البلاغة: محمد عبده: ٦٢/١، ويُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١٦٣/٢، وفي ظلال نهج البلاغة: ٦٢/١
(٨٣) شرح النهج: ٢٠٩/٩/خ١٥٨
(٨٤) المصدر نفسه: ٢١١/٩
(٨٥) يُنظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٤/٤
(٨٦) شرح النهج: ١١٦/١٣/خ٢٣٧
(٨٧) شرح النهج: ١٥٢/٣/خ٤٥
(٨٨) شرح نهج البلاغة: العطاردي: ٤٩٠
(٨٩) المصدر نفسه : و الصفحة نفسها
(٩٠) شرح النهج : ٣١٣/١٨/ح١٢٠
(٩١) يُنظر: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٢٨١٥/٦-٢٨١٦
(٩٢) يُنظر: شرح المفصل: ٣٢٨/٢، وهمع الهوامع: ٢٢٧/١
(٩٣) يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ١٩٠/٢١
(٩٤) يُنظر: همع الهوامع: ٢٢٧/١
(٩٥) يُنظر: شرح المفصل: ٣٢٩/٢
(٩٦) شرح النهج: ٥٩/٩/خ١٤٠
(٩٧) يُنظر: الديباج والوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ١١٢٧/٣
(٩٨) يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ٣٦٦/٨، وفي ظلال نهج البلاغة: ٣٠٤/٢
(٩٩) يُنظر: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ١١٢٧/٣-١١٢٨

(١٠٠) شرح النهج: ١١/١٤٥/خ٢١٦
(١٠١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ١٤/٢١٠
(١٠٢) يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الخوئي: ١٤/٢١١
(١٠٣) توضيح نهج البلاغة: ٣/٣٥١
(١٠٤) يُنظر: الشرح الكبير: ٤/٥٩-٦٠
(١٠٥) التحرير والتنوير: ٣٠/٤٥٦
(١٠٦) شرح النهج: ٧/٢٧٦/خ١١٥
(١٠٧) يُنظر: الشرح الكبير: ٣/١٠٦، وتوضيح نهج البلاغة: ٢/٢٢٩، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٨/٩٢، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢/٢٠١
(١٠٨) شرح النهج: ٥/٣٤٨/خ٨٤
(١٠٩) المصدر نفسه: ١/١٥١/خ٣
(١١٠) المصدر نفسه: ٦/١٦٦/خ٧٣
(١١١) يُنظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي: ١/١٢١، وشرح النهج: ابن أبي الحديد: ١/١٥٢، و٦/١٦٦، والشرح الكبير: ١/٢٥٤ و ٢/٢٠٤، واختيار مصباح السالكين: ٩١ و١٨٢، والديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ١/٢٠١ و٢/٥٤٦، وشرح نهج البلاغة: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١/٢٩، وتوضيح نهج البلاغة: ١/٥٩ و١/٢٨٧، وشرح نهج البلاغة المقطّف من بحار الأنوار: ١/٢٠٥
(١١٢) شرح النهج: ١/٢٠٢/خ٣
(١١٣) يُنظر: تجنيس الخطاب الرسائلي بين المعياري والانزياح: ٧٩ (بحث)
(١١٤) يُنظر:المصدر نفسه: ٨١
(١١٥) شرح النهج: ١٥/١٥٨/ك٢٦
(١١٦) يُنظر: في ظلال نهج البلاغة: ٣/٤٥١
(١١٧) شرح النهج: ١٥/١٥٨/ك٢٦
(١١٨) المصدر نفسه: الصفحة نفسها
(١١٩) المصدر نفسه: ١٧/٣٠/ك٥٣
(١٢٠) شرح النهج: ١٧/٣٠-٣١/ك٥٣
(١٢١) يُنظر: الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ٥/٢٥٠٥

(١٢٢) شرح النهج: ١/٣٣٢/خ٢٥

(١٢٣) الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي: ١/٣٣٥، وفي ظلال نهج البلاغة: ١/١٧٥

(١٢٤) الطراز: ٢/١٤٢

(١٢٥) الشرح الكبير: ٢/١٩، ويُنظر: اختيار مصباح السالكين: ١٢٧، وشرح نهج البلاغة المقطّف من بحار الأنوار: ١/١٢١

(١٢٦) يُنظر: أصول تحليل الخطاب: ٢/١١٢٦

(١٢٧) الكشاف: ١/٦٤

(١٢٨) يُنظر: في ظلال نهج البلاغة: ١/١٧٥

(١٢٩) يُنظر: شرح نهج البلاغة: العطاردي: ٣٠٧

(١٣٠) شرح النهج: ١/٣٣٢/خ٢٥

**Introduction:**

**Text consists of a set of linguistic elements, which is one of the ambiguities and depends on interpretation and a statement by reference to the context in which it was spoken in it, as it will unzip thumb blades that surrounds these elements, which have a reference transmit, and these elements are linking text and check its cohesion and harmony and called (the indicative elements) or (Alachariat) Acronym, or (signal) and (indicative brand) words (Pierce) and used (Russell) term (own nuclei), and (self-guide) when (c. Yyoumin) and (directory) when (n. Codman), and (the symbolic world contemplative) when (e. Reichenbach). But the term is common and often is (Alachariat), is Alachariat dimension of the lesson deliberative dimensions as to make it (Hanson) component of the degree deliberative first according to the classification triple that put the curriculum deliberative, because they ((directly concerned with the relationship between installed languages and the context in which they are used.**